شاهد على ملاحم النضال المشترك ومقاومة الاحتلال

العميد أحمد علي محسن: بريطانيا وحاكم بيحان كانا أول من طعن ثورة سبتمبر في بدايتها

منذ الأسبوع الأول تجاوب الناس والحامية في وادي عين مع الثورة وعامل الإمام عندما شعر بتأييد الحامية العسكرية والمواطنين انسحب مع معاونيه إلى عدن ثم إلى إمارة بيحان.

ثم تشكيل خلايا سرية في إمارة بيحان ومنطقة "عين" لمواجهة أعداء الثورة

اصبحت "حريب" رأس حربه للتآمر ومقراً لتجمع المرتزقة وعززت بقوة عسكرية من جيش الليوي والبطاريات البريطانية

في الجزء الثالث من ندوة "الثورة اليمنية .. الانطلاق ، التطور وآفاق المستقبل " بعنوان "واحدية الثورة في مقاومة الاحتلال ونيل الاستقلال " التي نظمتها دائرة التوجيه المعنوي وصحيفة "٢٦ سبتمبر" قدم الاخ العميد أحمد علي محسن محافظ المحويت ورقة عمل تضمنت شهادته عن الاوضاع التي كانت سائدة في مدينة حريب وإمارة بيحان في الأيام الاولى لثورة ٢٦سبتمبر والنضال المشترك بين ابناء الشعب اليمني لمواجهة التحديات والمؤامرات التي تعرضت لها ومقاومة الاحتلال في منطقة بيحان والجبهات الوطنية التي تم تشكيلها حتى تحقق الانتصار للثورة اليمنية وجلاء الاستعمار .

يقول العميد أحمد علي محسن :

في البداية لابد من إعطاء لمحة عن الوضع في الاسبوع الاول من بداية ثورة سبتمبر ١٩٦٢م في مدينة حريب . هذه المدينة الأهلة بالسكان والتجارة وتعتبر أقرب النقاط اثناء التشطير الى إمارة بيحان آنذاك.

فقد كان الوضع هادئاً في هذه المدينة الذي لا يفصل بيننا وبينها سوى أقل من كيلومتر واحد ونحن في الجزء الجنوبي ضمن إمارة بيحان (وادي عين) والناس والحامية في المدينة تجاوبوا تجاوباً منقطع النظير مع الثورة ولم يحصل أي شيء في تلك الايام القليلة عدا أن عامل الامام في المدينة عندما شعر بتأييد الحامية العسكرية والمواطنين انسحب الى عين ثم الى إمارة بيحان ومعه بعض معاونيه وهم قلة .

في نفس الاسبوع وصلت الى إمارة بيحان مجموعة من البريطانيين بصورة علنية وواضحة وعقدوا اجتماعات مع حاكم بيحان الشريف حسين الهبيلي وابنه الامير صالح ومنهم من عاد الى عدن ومنهم من مكث في إمارة بيحان وخلال ٤٨ ساعة من عودتهم الى عدن وصلت كميات من الاسلحة الخفيفة والمتوسطة والذخائر نقلتها طائرات نقل عسكرية بريطانية مع عدد من سيارات الجيب نوع(لندروفر) حجم صغير ووصلت الى منطقة (الشقة) الواقعة جنوب غرب عسيلان .

التي نزلت فيها الطائرات بكل سهولة . كانت البداية نوع من التستر لنزول هذه الطائرات في هذا المكان بالذات لأن ما تحمله من الاسلحة الخفيفة والمتوسطة والسيارات الجديدة تعتبر جديدة على المنطقة ولأن المكان قريب من مسقط رأس حاكم بيحان الشريف الهيبلي (النقوب).

هذا ما بدا واستمر بصورة متدفقة الجانب الثاني اضافة الى عامل القرب الجغرافي في كون حاكم بيحان كان على صلة وعلاقة بالكثير من الشخصيات في المنطقة الشرقية نتيجة لهروب الكثير منهم في الانتفاضات السابقة في حكم المملكة المتوكلية على فترات متتابعة بل إن البعض من هؤلاء الشخصيات سكن في النقوب حتى قيام الثورة والبعض عاد الى صنعاء نتيجة لبعض التصالح مع النظام آنذاك أي أن حاكم إمارة بيحان كان من أذكى الشخصيات في إمارات الجنوب حينها.

وزاده نفوذاً علاقته بهذه الشخصيات التي ربطت علاقات معه منذ وقت طويل فكان من السهل دعوتهم فما هي إلاّ بضعة أيام حتى وصلت الكثير من الشخصيات التي استدعيت بطرق مختلفة من المناطق الشرقية الى الإمارة وعقد اجتماع عاجل وتوجهوا بعد الاجتماع كل الى جهته التي حددت له على سبيل المثال :تم احضار أحد الامراء ويدعى الحسن ابن الحسن من عدن الى إمارة بيحان وطلب نقله نقله الى مدينة حريب هذه المدينة التي لا تستطيع أن تحتمل هذا التآمر الذي يطبخ في إمارة بيحان وعقب وصوله الى المدينة مكث مفروضاً على المدينة وأهلها بنفوذ الهيبلي وبريطانيا والمال الضخم والاسلحة(نسيت أن أذكر في هذه العجالة بأنه الى جانب الاسلحة والسيارات التي وصلت هناك كمية صناديق تحتوي على مبالغ مالية من (الريال والمارياتريزا) وهي العملة التي كانت تتعامل بها اليمن .

نتج عن هذه التحركات والتجهيزات والتآمر ما حصل في مأرب عندما قتل الشهيد علي عبدالمغني وآخرين عندما كان في طريقه لإنقاذ حامية مأرب ومقتل الشهيد الاحمدي في أبلح على مشارف مدينة حريب عندما كان متوجهاً الى هذه المدينة لانقاذها من التآمر وكان القتلة ممن حضروا الاجتماع في إمارة بيحان والكل يعرفهم ولا داعي للتفنيذ .

فقد كان جيش الاحمدي في طريقه الى حريب مكوناً من قبائل : التيوس- الظهرة قيفة – المجانحة – والبعض القيل من قبيلة مراد ولم يكن معه قوة تحميه وقد غدر به نتيجة للتواطؤ من بعض المتآمرين النافذين في الجيش القبلي الذي معه.

مجموعة الجمهوريين

وبعد أن قتل الاحمدي ومنطقتنا على مقربة من مكان الحادث ، استطاع نفر من المؤيدين للثورة الانسحاب الى الوراء حتى وصلوا الى منطقة (العبدية) وتجمعوا في ذلك المكان ووصل اليهم من صنعاء الشيخ أحمد عبدربه العواضي وكون مجموعة الجمهوريين وبعد فترة وجيزة انتقل من العبدية الى ابلح وتمركز في منطقة عراش مع مجموعة من مختلف القبائل وأغلبهم تجمعوا مع الشيخ العواضي ومنهم الكثير من ابناء بيحان ومن ال الواحدي وباكارم ولأن فترة البقاء طالت في منطقة عراش الواقعة ١٢كم جنوب حريب وكون الاتصالات اليومية كانت شبه مقطوعة بين مجموعة الجمهوريين المقاتلين وصنعاء وبدأ يرسل المقاتلين الى عراش وبعض الامكانيات القليلة المتمثلةفي الذخيرة والمواد الغذائية التي يتم احضارها من صنعاء وظلت الحالة على هذا المنوال فترة طويلة.

وعندما شعرت بريطانيا بتجمع الجمهوريين على مشارف حريب والتي اصبحت رأس حربة للتآمر ومقراً لتجمع المرتزقة بدأت بإرسال قوة عسكرية الى إمارة بيحان بل ودفعتها الى وادي عين وهي عبارة عن مئات من أفراد جيش الليوي وأربع بطاريات مدفعية بريطانية وتمركزت في شعب مقبل وذلك مقابل القوة الجمهورية التي في عراش وبعد الصدمة التي تعرض لها كل وطني والتي احبطت كل الوطنيين آنذاك بدأت الاتصالات مع العواضي ومجموعته وكان الغرض من الاتصال هي أن يصمد ويثبت في مواقعه رغم أن الاتصالات اليومية قبل وصول الاستاذ محمد عبده نعمان من صنعاء كانت معدومة وأذكر أن كثيراً من العناصر في جيش الليوي كان يدفع ببقاء هذه القوة بل وصل الحد الى استعدادهم الى إرسال بعض الذخائر الخفيفة الى منطقة عراش حيث تتمركز القوة وعندما تسربت بعض المعلومات حول هذه الاتصالات صدرت الاوامر الى الجيش بضرب عراش بالمدفعية وكانت المنطقة متقاربة وتم الضرب وكان الضرب بمدافع الهاون التي لم تؤثر على الجمهوريين أما بطاريات المدفعية والتي كان يقوم بالمسح لها بريطانيون فقد كانت اصاباتها مؤثرة.

ونتيجة لذلك تم ترتيب هجوم على بطاريات المدفعية في منطقة (التمرة في مقبل) من قبل مجموعة مختلفة من الجنوبيين الذين انتقلوا الى العبدية ومن الاخوة الجمهوريين وكانت معركة عنيفة استشهد على أثرها الشهيد علي صالح شاجرة العياشي وأحمد محمد الملجمي الاول جنوبي والثاني شمالي وهذا دليل على بداية التحام الثورة على مستوى الساحة اليمنية حيثما وجد من يدعمها وبالمقابل قتل بعض الجنود البريطانيين واصيبوا .

وهذه المعركة وهذه التسربات في الاتصالات مع الثورة جعل البريطانيين يسحبون البطاريات من مقبل الخلف وكنت أمثل وهمزة الوصل في هذه الاتصالات لأنني كنت مسئولاً عن احضار الجمال لنقل هؤلاء العساكر وقد استعنت بشخصين ينقلوا الرسائل الى الشيخ العواضي وهم: عيضة ناجع صاحب شقير وعلي أحمد ناصر ابن صوفي وهذا الاخير ما زال على قيد الحياة وأقول بكل صدق وأمانة حسبما أذكر بأن الاتصالات ظلت مستمرة حتى دخلت الثورة الى مدينة حريب بعد بعض المعارك التي حصلت في الطريق بين عراش وحريب التي استشهد فيها بعض الجمهوريين ودخلوا الى حريب رافعين علم الجمهورية العربية اليمنية.

ما أريد أن أقوله في هذه المقدمة بأن بريطانيا وانطلاقاً من المستعمرة في عدن اضافة الى عداء حاكم بيحان لكل ما ينتمي الى الثورة كانا أول من طعن الثورة في الاسبوع الاول قبل أن يحصل أي استفزاز من الثورة أو التدخل من أية دولة أخرى وكانت بريطانيا كانت على موعد للتدخل في هذا الوقت ونقلت جميع الاسلحة والامكانيات والدليل على ذلك سرعة إرسالها للذخائر والاسلحة والامكانيات لإجهاض أية محاولة للثورة في المنطقة الشرقية وذلك ليسهل عليها مد التآمر الى مشارف صنعاء واجهاض الثورة قبل أن يقوى عودها في المنطقة.

مخاوف الامير

وقد نقل الباحث الامريكي جون وليامز ال جود في أطروحة الدكتوراة التي قدمها الى جامعة تكساس عام ١٩٩٢م بعنوان سنوات بريطانيا العشر الاخيرة في الجنوب العربي وترجم المركز العربي للدراسات الاستراتيجية اجزاءاً منها في الفصل السابع نص محادثة جرت في ٢٩ أغسطس ١٩٦٣م بين أمير بيحان ونيجل فيشر وزير الدولة لشؤون المستعمرات عبر خلالها الامير عن مخاوف كبيرة وشكوك تجاه امكانية صمود الاتحاد الفيدرالي أمام هجمات انصار الجمهورية في المحميات وأشار الباحث الى ذكاء أمير بيحان..

لقد أخترت هذه الكلمات الصادقة وهي رؤوس أقلام مما حصل لأن كثيراً من الكتاب الذين تناولوا بداية ثورة ٢٦ سبتمبر لم يذكروا باستفاضة ما حصل في إمارة بيحان وأن بريطانيا وحاكم بيحان كانا الحربة الاولى التي وجهت الطعنة للثورة اليمنية.

عندما سقطت مدينة حريب في أيدي المتآمرين الذين عقدوا الصفقة في بيحان في الاسابيع الاولى للثورة واصبحت قاعدة للتآمر على الثورة تستقبل السلاح والذخائر والفلوس والسيارات من بريطانيا وتنقلها الى أماكن متعددة في المناطق الشرقية على المرتزقة .

انتقلت مئات الاسر من أهل مدينة حريب الى وادي عين مسقط رأس الشاهد ولم يبق إلاّ المرتزقة يتحركون فيها ويتآمرون ضد الجمهورية.

وبعد لجوء مواطني حريب الى عين توزعوا على الاسر بكل ترحاب وذلك لعدة أسباب منها:

أولاً : المنطقة واحدة.

ثانياً : إن هؤلاء الناس كانوا مناصرين للثورة في صنعاء وقد استقبلوا لدى المواطنين في عين بكل ترحاب وظلوا في عين فترة طويلة جداً ومنهم كثير من الشباب المناضلين الذين كانوا ضمن الخلايا التي سوف نورد تفاصيل عنها لاحقاً..

وكون الجمهوريون قد أنتصروا بدخولهم مدينة حريب عن طريق العبدية – أبلح وطردوا فلول الملكيين منها وتم رفع راية الجمهورية العربية اليمنية على الدور الرسمية والشعبية عاد الكثير من الاسر من منطقة عين الى مساكنهم في حريب مستقبلين قوات الجمهورية المحررة بكل ترحاب والتي نظفت المدينة الاستراتيجية آنذاك من فلول الملكيين وقد أستقبلهم في المدينة العواضي والاستاذ / محمد عبده نعمان بعد دخولهم منتصرين رافعي راية الثورة اليمنية.

تشكيل خلايا المقاومة

وفي أثناء وجود بعض هؤلاء الشباب المناضلين في عين واحتكاكنا بهم كان لابد من تشكيل خلايا سرية لمواجهة أعداء الثورة في إمارة بيحان ومنطقة عين والتي انتقلت قوى الملكيين بعد تحرير حريب إليها وكان هؤلاء الشباب من مدينة حريب تربطهم علاقات تجارية وسياسية ببعض الثوار في صنعاء.

وقد بدأ تشكيل خلية عين في غاية السرية نتيجة لقوة نفوذ أمير بيحان وذكائه وكانت على النحو التالي :

الشهيد أحمد محمد الدفيعة من الافرح وادي عين ، الشهيد سعيد عبدالله العولقي من عطوة وادي عين، محمد داؤود الشاجري من مدينة حريب ، الاستاذ عبدالقادر أحمد الحبشي مدير مدارس وادي عين ، عبدالرزاق مهدي تاجر من حريب ، عوض عبدالله المصري من مدينة حريب ، عبدالله عمر الدفيعة الغانمي – من الافرح وادي عين ، زحمد علي محسن من وادي عين.

هذه الخلية كانت خلية قيادية يرأسها الشهيد أحمد محمد الدفيعة انبثقت عن هذه الخلية خلايا صغيرة بعد فترة إختبار لا تقل عن ستة أشهر من ضمن اعضائها.

الخلية الاولى :

أحمد صالح شاجر من الأمن شقيق الشهيد مقبل ، علي زين الله الواقزي الاحول من الامن ، علي السوادي من الامن ، مساعد علي مقبل من تمرة ، صالح علي برقوص من تمرة ، محمد أحمد صالح مقبل من تمرة ، الشهيد أحمد علي هشلة من الحجب ، صالح شولان الاسلمي من عطوة .

الخلية الثانية:

١- عبدالله الوهبي الاسلمي من عطوة ، محمد عبدالله بن علي الفقير ، الشهيد حسين علي بن هشلة ، المساعد الصحي صالح عبدالله الاحول ، عبدالله علي أحمد الاحول ، الشهيد أحمد ناصر حسين .

وكانت هذه الخلايا من عناصر مستقلة وغير منظمة في الجبهة القومية وإن لم يكن مستبعداً وجود خلايا منظمة لها.

وفي عسيلان شكلت خلية سرية قيادية عرفت منها في وقت لاحق:

صالح ناصران ، علي بن ناصر حصيان ، أحمد الرمادي ، حسين الهقل ، علي الطيارة الحارثي ، الشهيد حيدر بن علي بن منصر وأخرين ..

خلية بيحان القصاب:

عرفت منها: الشهيد أحمد عبدالقادر سيف ، الشهيد عبدالقادر سيف ، الشهيد علي عبدالرب لصور من قوات الأمن إشارة ، محمد عبدالقادر الرملي ، صالح أحمد الفاطمي ، عبدالقادر محمد جبر ، عبدالعزيز محمد الباكري ، علي حسين الزهماء ، مبارك حسين الزعبة ، محمد قاسم أحمد الفقير ، صالح محمد مطهر وآخرين لا أعرفهم.

بعد إكتمال هذه الخلايا كان لسجن بعض أفرادها منهم كاتب هذه السطور بين فترة وأخرى من قبل أمير بيحان الهبيلي ولم يلبثوا سوى فترة بسيطة حتى يتم اطلاقهم بعدها لعدم اختراق الخلايا ، وظلت هذه الخلايا الثلاث على إرتباط مستمر فيما بينها.

بداية العمل العسكري

خلية عين: يقوم رئيسها الشهيد الدفيعة بالتنسيق مع خلية بيحان وعسيلان بينما اعضاؤها الاخرون لا يعرفون شيئاً وقد تم إحضار بعض الاسلحة منها المتفجرات و (تي . إن . تي) وألغام مضادة للأفراد وقابل يدوية من صنعاء أو من مأرب حيث حملت على جملين بمساعدة أحد الاشخاص من قبائل ال عقيل في حريب.

أورد الباحث الامريكي جون وليامز ال جود في بداية الفصل الثامن نقلاً عن برقية أرسلها تريف سكس المندوب السامي في عدن الى ساندس وزير المستعمرات حينذاك بتاريخ ١٣ ديسمبر ١٩٦٣م أن قنابل يدوية من ذات النوع الذي رمي عليه في خورمكسر يجري تهريبها عبر الحدود اليمنية الى أراضي الاتحاد .

الجمل الاول وصل الى مدينة حريب ونقل حمولته العضو عبدالرزاق مهدي الى الافرح في منطقة عين على سيارة وسلمه للشهيد الدفيعة رئيس الخلية وبدأ تدريب بعض أفراد الخلية وكنت أنا منهم وذلك على استعمال هذه الاسلحة الغريبة آنذاك.

والجمل الثاني الى بيحان عسيلان ومعه أحد اعضاء خلية عسيلان الذي وشى بزملائه نتيجة لإتفاق بينه وبين نائب أمير بيحان الذي سوف نورد تفاصيله وتم تخزين هذه الكمية في بيحان عسيلان (جو جعيره) بمعرفته وهو يعرف أفراد الخلية في عسيلان كاملة ويعرف الدفيعة من مجموعة عين فقط.

وكان التنسيق قد تم بينه وبين نائب أمير بيحان حتى وصول هذه الكميات وفي الوقت المحدد تحركت قوة الى عسيلان وقبض عليه للتمويه وكأنه ضغط عليه وقادهم الى مكان الاسلحة التي هي عبارة عن (ألغام – متفجرات- قنابل) وكان الدفيعة يتواجد في بيحان فتم القبض عليه فوراً ومن حسن حظنا بأن أحد عمال الاشارة في وادي عين وهو عضو في خلية بيحان ألتقط الخبر عن طريق الاجهزة وأبلغ العضو عبدالله عمر الدفعية بما حصل ولأن عبدالله عمر يعرف بكمية الاسلحة ومكان إخفائها تحرك فوراً ونقلها مع اثنتين من النساء وما زالوا جميعاً على قيد الحياة ونقلها بالتفتيش إلاّ أن الكمية كانت قد أخفيت وعادوا الى بيحان خائبين.

تم تعذيب الشهيد الدفيعة تعذيباً قاسياً كونهم متأكدين من صحة المعلومات ولم يدل باسم أي شخص من خلية عين أو المتعاونين أو السلاح وكل المواطنين يعرفون التعذيب الذي تعرض له من قبل أمير بيحان.